

المشكلات الفلسفية للفرقة الثالثة 2

الفلسفة و الإنسان

1- تحاول الفلسفة أن تقيم نوع من التوازن بين نوعين من مختلفين من المعرفة : معرفة تهدف إلى تغيير وجودنا ومعرفة تهدف إلى زيادة قدرتنا وسيطرتنا على الأشياء

2- لكن الفلسفة ترفض محاولة إدماج الروح الإنسانية في دائرة الحقائق والتحديدات العلمية الموضوعية والأنظمة الصناعية التطبيقية .

3- والفلسفة تذكر العالم في كل حين انه ليس في وسع العلم أن يستبعد الإنسان من حسابه إلا إذا أراد أن يتحول إلى سلسلة من الوقائع المحضة التي ليس لها أي معنى من قبل الإنسان الذي يمنح المعنى .

4- إن إدراك العالم بالنسبة للموجود البشري الحي ليس تأمل بعض الوقائع الموضوعية المحضة إنما هو إدراك بعض المعاني وتركيب نظام من شأنه أن يتزايد تعقيدا و انسجاما .

وفيما يلي رأي بعض الفلاسفة حول أهمية الإنسان وتأيد أو رفض اعتباره مجرد ظاهرة طبيعية .

أ-ديكارت نادي بضرورة تحسين الظروف المادية للإنسان لكنه يحرص في نفس الوقت علي أن يجعل الصدارة للروح علي المادة .

ب-كانط قرر أن هناك حتمية كونية أو ضرورة شاملة لكنه يقصر هذه الحتمية علي الظواهر المادية وحدها .

ت-الوضعية رأوا أن من شأن التطبيقات المختلفة للعلم أن تقودنا إلي حل شتي المشكلات الإنسانية في حين لا تقدم لنا الفلسفة إلا مجموعه من التأملات المجردة التي لا فائدة منها بالنسبة إلي الموجود البشري

ث-هوسرل اكدد لنا ضرورة العودة إلي الذات العارفة لانها مصدر كل ما نضعه من معاني موضوعية وكل ما نقرر من أحكام عن الوجود من ثم لا يمكن أن نتجاهل الإنسان لأنه لا معنى بدون وعي والوعي لا يمكن اعتباره جزء من العالم وموضوع من الموضوعات وتبعاً لذلك فمهمة الفلسفة كما

قال **هوسرل** هي فهم العالم بوصفه نتاجا لمعني وتقييم . والحالات النفسية ليست مجرد حلقات في سلسلة طبيعية من العلل و معلولات تحدث بطريقة آلية حتمية لان الحالة النفسية هي حالة إنسان ما وترتبط به دون غيره وبظروفه ولا تقع بشكل حتمي الي.

ج-علماء النفس الذين تأثروا بالفيزياء قاموا بتطبيع الوعي أي اعتباره ظاهرة طبيعية تخضع لقانون العلية أي مجرد شيء وسط الأشياء لكن المنهج الحقيقي كما يقول هوسرل لابد أن يراعي طبيعة الموضوع المدروس ولا يقهره علي ملاءمة أفكار مسبقة . والواقعة أو الظاهرة النفسية إنما تظهر و تختفي ولا تحتفظ بأي كينونه ثابتة تظل علي ما هي عليه وتكون قابلة للتحديد الموضوع باعتبارها شيء يقبل التجزئة و التحليل مثل أي شيء مادي.

لا تزعم الفلسفة لنفسها القدرة علي حل شتي مشكلات التاريخ البشري والفكر الإنساني إنما تتميز بأنها جهد يراد من ورائه الكشف عما في الإنسان من عنصر أصيل لا يتوقف علي التاريخ ولا علي النظام الموضوعي للأشياء.

والمعرفة الفلسفية هي شعور بتعالي الوجود والميتافيزيقي هو ذلك الإنسان الذي يدرك أن الطبيعة لا تستغني بذاتها وأنها ليست هي الوجود وأنها في حاجة دائما إلي شيء آخر تستند إليه ولذلك فإن الإنسان إنما يكتشف نفسه عبر تلك الخطوة الميتافيزيقية التي يتخذها عندما يتحقق من قيمة وجوده و حريته .

والموقف الميتافيزيقي هو ذلك الموقف الذي يتخذه الإنسان بالضرورة حينما يفهم أن العلم هو من صنعه . حقا إن الفلسفة لا تبدأ إلا حينما يقلع الفكر عن الانشغال بالوقائع الجزئية والمشكلات الخاصة لكي ينصرف إلي الاهتمام بالمبدأ الذي يتوقف عليه كل شيء و المشكلة الرئيسية التي تتفرع منها كل المشكلات ولكن الفلسفة مع ذلك لابد من أن تجعل من الإنسان محور تأملاتها لان ما يضطر الفيلسوف إلي تكوين فكرة عن الحقيقة الشاملة إنما هو رغبته في تحديد مركزه من العالم وفهم موقف الموجود البشري من الوجود العام .

ومن ثم ذهب أصحاب هذا الرأي أن الفلسفة هي علم الإنسان تسعى لفهم حقيقة المصير البشري وتشتمل علي علوم فلسفية ثلاث هي علم النفس أو فهم الظواهر النفسية و المنطق أو دراسة أساليب التفكير و الأخلاق أو الاهتمام بمشكلات السلوك و الإرادة والحرية و السعادة .

وان كان بعض الفلاسفة قد اندفع نحو صياغة فلسفاتهم علي شكل قضايا رياضية يترتب بعضها علي بعض ترتيبا منطقيًا هندسيًا مبتدئين من مجموعه من المسلمات الأولية أو التعريفات البسيطة كما فعل اسبينوزا لكن تطور التفكير الفلسفي أن اظهر لنا أن الحقيقة الكلية لا يمكن أن تصاغ علي صورة نظرية هندسية وانه من الخطأ البالغ أن نخلع علي الفلسفة طابعا علميا محضا لأنها عندئذ لن تكون لا علم و لا فلسفة وبعد أن كان الأقدمون يقنعون بالمذاهب الشامخة و التركيبات العقلية والنظريات الانطولوجية الهائلة فان إنسان العصر الحديث يطلب من الفيلسوف فلسفة واقعية جزئية عينية ملموسة حية موضوعها الحقيقة المجسمة ومن هنا اتجه معظم المفكرين المعاصرين نحو نزعة واقعية جديدة تهتم بدراسة الوجود الإنساني بوصفه وجود زمني فعلي لا تكفي لتحديد مقولات العلم وتعمل علي فهم الوقائع المباشرة للشعور علي نحو ما نعيشها .